حرية
سياسية ■ إسبوعية ■ مستقلة
تصدر عن مركز الكرامة الإعلامي

www.hurrriya.com
حرية – العدد (٣٣) ٢٠١٣/٤/٢٢

الأردن العالق بالمنطقة الرمادية

علي الشيخ منصور

منذ بداية الثورة السورية اختارت عمّان البقاء في المنطقة الرمادية، وهو الخيار الأصعب في صراع أرخى بظلاله على العلاقات الاقليمية والدولية بالضرورة، فبين عمان ودمشق تاريخ ينقصه الكثير من حسن الجوار، يمتد لزمن تشكل الدولتين بالمعنى الحدث، ويستمر بتاريخ شائك للقضية الفلسطينية، لم ينته بأحداث أيلول ١٩٧٠، التي شكلت إحدى مقدمات انقلاب الأسد الأب على رفاق الحزب والسلطة، وهنالك جغرافيا لم ينجح الآباء «الأسد والحسين» في إرساء استقرار سياسي لفضائها، رغم جهودهما لترسيم الحدود المشتركة بينهما بطول ٣٨٠ كم، فالجغرافيا لا ترحم، والتاريخ لا ينسى، وكل الأطراف المعنية بالموضوع داخلياً ودولياً تبحث عن مصالحها.

تهديد الأسد الأخير لعمّان بأن يصلها لهيب الحرب المستعرة في سلطته منذ عامين، لم يكن احتجاجاً على أوضاع ما يقرب من نصف مليون لاجئ سوري عبروا الحدود إلى الأردن الذي لم يحسن وفادتهم في مخيم الزعتري، بل هي احتجاج على ما يمكن أن يأتيه من الأردن، أسلحة و«إرهابيين» حسب تعبيره، صفقة الأسلحة الكرواتية حاضرة إعلامياً، وأكثر منها التخوف من وصول ٢٠٠ جندي أمريكي للأردن، قد يشكلون مقدمة لقوات تدخل دولي في مرحلة لاحقة، لم ينجح وزير الدولة الأردني لشؤون الإعلام محمد المؤمني أن يقلص من أثر هذه الخطوة باعتبارها تأتي في إطار التعاون العسكري المشترك بين البلدين، مشفوعاً بتأكيده أن «موقف المملكة مما يجري في سوريا لم يتغير، وهو ثابت ضد اي تدخل عسكري، ويدعو لحل سياسي شامل يوقف دوامة العنف والدم هناك». فبيان الجيش الأردني واضح بأن الجنود الأميركيين سيشاركون في مناورة مع الجيش الأردني تنظم تحت اسم «الأسد المتأهب- ٢» والتي ستشارك فيها ١٥ دولة عربية وأجنبية، عطفاً على مناورة نظمت العام الماضي تحت اسم «الأسد المتأهب-١» التي شاركت فيها ١٨ دولة، مع ما يمكن أن تشكله تلك التسمية من حساسية للنظام السوري. قد لا يكون لتحذير روسيا من هذا الأمر كبير أهمية، لكن رفض «جبهة العمل الاسلامي» الجناح السياسي لحركة الإخوان المسلمين في الأردن القاطع لوجود أية قوات اجنبية على أراضي المملكة، ربما يكون أكثر تأثيراً في المعادلة الداخلية، التي لم تستطع تاريخياً أن تستقل عن المعادلات السياسية الخارجية، فالضغط الخليجي لتمير المساعدات المالية ليس خافٍ على أحد، والمظلة الأمريكية ستكون حاضرة بعد أيام في زيارة العاهل الأردني للبيت الأبيض، حيث لن يشكل الملف السوري الحاضر في هذه الزيارة المرتقبة أولوية بالقياس إلى قضية الدور الأردني في المفاوضات الفلسطينية- الاسرائيلية، وأهمية الاتفاق الأخير بين السلطة الفلسطينية والأردن بشأن القدس كمقدمة لكونفدرالية، ربما يمكن تمريرها تحت صخب المعارك الدائرة في سوريا.

ما يقلق عمان ليس التخوف من ردود الفعل العسكرية لنظام الأسد، فهي قبل وصول بطاريات باتريوت إليها، تبدو مطمئنة إلى حجم الانهاك الذي وصلته قوات الأسد، كما أنها لا تحمل مخاطر تهديد السلاح الكيماوي على محمل الجد، لكنها تتخوف حقيقة من مخالب الأصولية الاسلامية التي لا تشك بقدرة الأسد على اللعب معها.

فهل يشكل هذا الخوف دافعا للعاهل الأردني لتجاوز المنطقة الرمادية التي استفاء إلى ظلالها خلال العامين الماضيين؟ وهل اقتنعت الإدارة الأمريكية أصلاً بالحاجة لمغادرة مواقفها الرمادية من الشأن السوري؟

الافتتاحية

أصدقاء سوريا ونقطة التحول غير المميتة

سامي شيحان

انطلق يوم السبت الماضي اجتماع أصدقاء سورية في اسطنبول، الذي تفاءلت المعارضة السورية بأن يشكل نقطة تحول على صعيد تسلح الجيش الحر انطلاقاً من حق السوريين بالدفاع عن أنفسهم، إلا أن التقرير الذي قدَّمه المبعوث الدولي إلى سورية الأخضر الإبراهيمي في جلسة مشاورات مغلقة لمجلس الأمن الدولي، قبيل المؤتمر، خففت سقف التوقعات، حيث أكد أنه لا مجال للتدخل العسكري في سورية، معتبراً أنَّ أزمة سورية هي أمّ الأزمات، وتهدد الأمن الدولي بأكمله، كما انتقد إقدام المعارضة السورية على تشكيل حكومة مؤقتة.

وهو ما ساهم ببقاء المواقف الدولية متباينة بكل أسف، فمقابل إلحاح وزير الخارجية البريطاني وليام هيغ على تخفيف حظر السلاح الذي يعيق تزويد مقاتلي المعارضة السورية بالأسلحة، وتأكيد وزير خارجية تركيا داوود أوغلو بأن النظام السوري أطلق في الأشهر الثلاثة الأخيرة ٢٠٥ صواريخ سكود. نجد نظيرهم الألماني جيدو فسترفيله يشكك بإمكانية تسليح المعارضة خوفا من أن تصل إلى الأيدي الخطأ، بينما اكتفى وزير خارجية واشنطن جون كيري بالإعلان عن زيادة المساعدات غير القتالية من ١٢٣ مليون دولار، ليصل مجموعها إلى ٢٥٠ مليون دولار، تشمل الدروع الواقية من الرصاص والمناظير الليلية وعربات النقل. مطالباً نظرائه في اسطنبول إلى زيادة مساعداتهم لتصل إلى مليار دولار. لكنها ستبقى مساعدات غير مميتة للنظام.

ربما يكون أهم حدث في المؤتمر أنه شكل فرصة طيبة لاجتماع أطراف المعارضة السورية في اسطنبول، بمن فيهم رئيس الحكومة السورية المؤقتة المكلف غسان هيتو، ورئيس هيئة أركان الجيش السوري الحر اللواء سليم ادريس، الذي أكد عل هامش المؤتمر وبما يعارض آراء الإبراهيمي: أنه ليس هناك حل مع النظام السوري من خلال المفاوضات، وأن الصراع لن يحل إلا بالقوة.

حرية – العدد (٣٣) ٢٠١٣/٤/٢٢

بين «نصرة» الجولاني و«نصرة» الفضل أبو العباس...

نبيل حيفاوي

تذكرني الحملة على الثورة السورية، التي يتلطى أصحابها، بأخطار «جبهة النصرة»، خاصة بعد الأخذ والرد بين البغدادي والجولاني، وإعلان الثاني أن مرجعيته هو أيمن الظواهري، بالقصة العامية الشعبية المعروفة، التي يتداولها الناس، حيث يفتي رجل دين بتحريم التبرج والسفور للنساء، وإذ رأى الناس ابنته متبرجة وسافرة، سألوه، مستهجنين حال ابنته، ليأتيهم رده :«المضروبة بيلبقلها»!!

لانقصد بهؤلاء، دول الغرب، ولا أبواق النظام المكشوفة، متعددة الألوان والجنسيات، بل ذلك النفر الذي وجد ضالته في تعزيز موقفه المضاد للثورة منذ البداية، فكانت «الهمروجة» الإعلامية فرصتهم لشن هجوم ليس على «النصرة»، إنما باسم خطر النصرة، للنيل من كامل العملية الثورية للشعب السوري، وخدمة للنظام.

هذا النفر، يعتبر قوى لا تختلف عن النصرة جوهريا، وإن تعاكست معها مذهبيا، قوى «خيرة» وجديرة بالتأييد والدعم. وهذا ما يتجسد «بحزب الله، والملا لي في طهران، وأدواتهم في بغداد». فما الفرق بين نصرة «الجولاني» ونصرة «حزب الله»؟ زد على ذلك أن مفتي السلطة «حسون»، دعا المسلمين في العالم قاطبة للجهاد من أجل الدفاع عن النظام، وسبق أن أعلن تهديدا بشن حرب «جهادية» على دول الغرب، التي بادعائه، تقف مع الإرهاب الذي يستهدف «النظام». كان لنا أن نرى صدق نوايا هذا النفر لو أنه يقف مع الثورة، ويناضل لتحقيق أهدافها، وبالسبل التي يقتنع بها، ويقدر عليها. لكن وقوفهم من الأيام الأولى للثورة، وحتى قبل اضطرار الشعب لحمل السلاح، في الموقف المعترض حتى على الحشود الكبيرة في الميادين، بحجة الخوف من الفوضى، ومن استغلال الذين يضمرون الشر لسوريا، ومع التفجيرات الإرهابية الأولى، التي تبين أنها من صنع النظام، صعَدوا من تحذيراتهم، ولكن برفع دعوى ضدّ مجهول، ثم كشفوا عن حقيقة موقفهم، عندما رفضوا عملية الدفاع عن النفس، التي جاءت ردا على القتل والبطش الدموي، وذريعتهم أن النظام يريد عسكرة الصراع، ويجب عدم الانجرار للعسكرة والعنف، دون أن يقولوا ما لذي يفعله الناس إذا كان القتل مصيرهم إن هم خرجوا للتظاهر، لأنهم يعلمون تماما أن التخلي عن الميادين وعن التظاهر هو الذي يوقف القتل، دون أن يوقف القمع والانتقام. ولم يخجل أحدهم «هيثم مناع» من التصريح بأن السلاح من الشهر الأول دخل إلى أيدي الناس، مبررا بذلك بطش النظام وجرائمه.

اليوم في موضوع جبهة «النصرة»، أعلنت القوى السياسية المعارضة، بتكويناتها الأيديولوجية المتنوعة «الائتلاف الوطني، المجلس الوطني، المنبر الديمقراطي» ، ومعهم كتائب الجيش الحر، رفضهم لما أعلنته النصرة من مبايعة للظواهري، ودعتها للتراجع، وطالبتها باحترام أهداف الشعب، الأمر الوحيد الذي لم تقدم عليه القوى المذكورة هو إعلان الحرب بالسلاح على جبهة «النصرة»، وهو ما تريده القوى المتربصة بالثورة، وإن تحت رايات متنوعة، يجمعها الخداع والكذب.

حتى التيارات الإسلامية المعتدلة، السياسية والعسكرية، من موقع انخراطها بالثورة، لم تتأخر بنقدها واعتراضها وتحذيرها من أخطار ما أعلنته «النصرة» بلسان الجولاني.

ليت هذا النفر يحاول إظهار مصداقيته في مواجهة «الإرهاب الأصولي» باتخاذ موقف من عصابات «حزب الله» الأصولية الإرهابية، ومن لواء «الفضل أبو العباس»، إذا كان خوفهم على المدنية والوحدة المجتمعية حقيقيا؟؟ لكن لسان حالهم يقول عطفا على قصة ابنة الشيخ: «المضروبة بيلبقلها»!!

لعبة الـ «ثلاثة كشاتبين»

جمال حمود

في واحدة من الاعتراضات التي يسعى مروجوها للنيل من الثورة السورية، تطرح حجج، هي أقرب إلى لعبة «الثلاثة كشاتبين».

وتقوم اللعبة على خداع للبصر بخفة الحركة، وكل مغفل يقع بين براثن النصابين، متوهما الربح، يعود بعد أن يفرغ قروشه القليلة أصلا ، إلى الضيعة، بالكاد معه أجرة الباص. نفر من السياسيين، وبعضهم يلقب نفسه كاتبا ..مفكرا ..باحثا.. إلخ، أعدّ زوادته للنقد والاعتراض، على حجة ،ظن أنها من المنطق والتماسك، ما يجعلها فرس رهان رابح بكل تأكيد. هذه الحجة تدين الثورة لأنها تحوز على دعم بلدان عربية وإقليمية، أنظمتها ليست ديمقراطية (دول الخليج وتركيا). زد على ذلك أنهم يصفونها بالارتباط بأميركا والدول الغربية. وينفذون من تلك الحجة إلى استنتاج أن الثورة إذا أسقطت النظام، ستكون سوريا بوضع أسوأ من عهد الدكتاتورية.

لاحظوا الخفة والخداع، فالثورة لم تنطلق من أجندات هذه الدول، وهذه الدول لم تقل عن نفسها، باستثناء تركيا، أنها ديمقراطية. هذا أولا. وقبل الثورة كانت دول الخليج وتركيا تحتضن النظام وتدعمه بكل السبل، ولم ينظر هذا النفر، المعشش في أروقة النظام، وغيره من خارج النظام، إلى ذلك الدعم والاحتضان على أنه خطر على سوريا، والأكيد أنها لم تكن تدعم النظام لأنه ديمقراطي، أو لإقناعه بفك ارتباطه بالإمبريالية. فثمة مصالح متراكبة ومعقدة، يتداخل فيها الاقتصادي بالسياسي بالجيواستراتيجي، تكمن وراء ذلك الدعم للنظام قبل الثورة، وتأييدها للشعب السوري بعد الثورة، وفي وقت استنفذت فيه الدول المشار إليها كل محاولات إصلاح الوضع، ووقف التدهور الخطير الذي جلبه سلوك النظام الدموي. وطالما عبر قادة تلك الدول عن نظرتهم التي لم تكن تسعى لإسقاط النظام، وهي على العموم لم تدعي أنها تسعى لبناء سوريا الديمقراطية، ولم تقل عن نفسها أنظمة ديمقراطية.

ونقول لهؤلاء، إن هذه الدول «الرجعية»، التي لها مشكلاتها، وفي داخلها الكثير من التناقضات، ولها من السياسات الاقتصادية ما يمكن الاعتراض عليه، إلا أنها ليست دموية ضد شعبها، تمارس القمع السياسي، نعم. لها تابوواتها الثقافية، نعم. لكن لم نر دولة منها تخوض حربا وحشية ضد الشعب. والأهم من ذلك أنها تقف ضد النظام اليوم لسببين:

الأول: لارتباطه باستراتيجية إيران التوسعية، والتي تستحضر التقسيم المذهبي للمنطقة.

الثاني: وهو مشترك مع أكثر دول العالم، رفضها الصمت على دموية النظام ضد الشعب، واستشعارها خطر تطهير «مذهبي» لتركيع الشعب السوري.

إن الد ول المذكورة دعمت إعمار لبنان بعد حرب تموز، وتركيا وقفت في مواجهة إسرائيل عندما شنت الحرب على غزة. وثمن الجميع من هؤلاء تلك المواقف، وقالوا شكرا قطر، ومدحوا اردوغان، وباركوا خادم الحرمين. ولم يقولوا لها :

« هات هويتك الديمقراطية»؟؟

أخيرا ، وهل إيران التي يطبلون ويزمرون لها، أو يصمتون على ظلاميتها، ديمقراطية؟

إنها الحبّة الصغيرة المخفية بين أصابع لاعب « الثلاثة كشاتبين»!!

حرية – العدد (٣٣) ٢٠١٣/٤/٢٢

ملف الاعتقال المفتوح وحكاية الرعب اليومي

نعيم نصار

يذكر دستور عام ٢٠١٢ الذي أنجزه النظام السوري على عجل، لإيهامنا أنه دستور إصلاحي، أو أنه جزء من (الإصلاحات) وتحديداً في المادة ٥٣:

– لا يجوز تحري أحد أو توقيفه إلا بموجب أمر أو قرار صادر عن الجهة القضائية المختصة، أو إذا قبض عليه في حالة الجرم المشهود.

– لا يجوز تعذيب أحد أو معاملته معاملة مهينة، ويحدد القانون عقاب من يفعل ذلك.

– كل شخص يقبض عليه يجب أن يبلغ أسباب توقيفه وحقوقه، ولا يجوز الاستمرار في توقيفه أمام السلطة الإدارية إلا بأمر من السلطة القضائية المختصة.

أوردنا الفقرات السابقة من دستور النظام لنعرج على نقيض هذا الكلام تماما، ونصل إلى واقع الاعتقالات اليومية التي لم تبدأ مع ١٥-٣-٢٠١١ حين بدأ الحراك الشعبي السوري مطالباً بالحرية، إنما بدأت منذ قبض العسكر ورجال المخابرات على الحكم، وصارت الاعتقالات في عهد الأب جزءاً رئيسياً من نهج القمع والإقصاء والخوف والترويع.

نقول مع بدء الحراك الشعبي بدأت الاعتقالات تزداد عنفاً وعشوائية، وحين كانت الأرقام والإحصائيات تتحدث عن عدة آلاف في السجون كانت الناس تستحضر من ذاكرتها أسماء سجون النظام (تدمر، المزة، صيدنايا)، وأسماء أماكن التوقيف في الأفرع الأمنية: (فرع التحقيق العسكري، فرع فلسطين، فرع الخطيب، فرع المخابرات الجوية في المزة.. وغيرها العشرات لابل مئات مراكز التوقيف السرية).

ومع إصرار النظام على الوصول للنهاية في حله الأمني العسكري كانت أعداد المعتقلين والمعتقلات تزداد يومياً، وكانت آلاف التعليقات والنصوص على شبكات التواصل الاجتماعي تصر وتؤكد أن المعتقلين ليسوا أرقاماً، المعتقلون قصة ألم وحزن لا تنتهي بخروج المعتقل أو المعتقلة من السجن. يقول الشاعر الراحل محمد الماغوط في حوار مع الإعلامية ديانا جبور ضمن فيلم وثائقي لها، عن فترة سجنه التي لم تتجاوز أشهراً قليلة ولمرتين في سجن المزة خمسينات القرن الماضي، بعد أن تم إغلاقه (والله ما بمر بهداك الشارع إذا بتقصّي رقبتي) يقصد الشارع القريب من سجن المزة! فإذا كان الماغوط قال ذلك عن عدة أشهر قضاها في سجن المزة، ماذا يقول الآن المفرج عنهم وعددهم بعشرات الآلاف، والباقين ما بين ١٦٠ ألف إلى ٢٠٠ ألف معتقل؟

يمكن أن نلاحظ أن أخبار الاعتقال اليومية في سوريا باتت لا تحظى أحيانا بأكثر من رقم في نشرات الأخبار في الفضائيات الإخبارية التي تكرس معظم وقتها لأخبار القتل والقصف، وفي احدث تقرير للشبكة السورية لحقوق الإنسان حديث عن (٢٣٠٥) معتقلين ماتوا تحت التعذيب.

صرخة من أم

إحدى الأمهات من داريا قابلتها منذ أيام، تجاوزت السبعين من عمرها اعتقل ولديها منذ أكثر من عام، ولا ذنب لهما سوى أنهما من داريا، ومنذ حوالي الشهر تم اعتقال زوجها وعدد من عائلتها،(أم محمد) حكت لي عن أبنائها المسالمين الطيبين، الذين يحبون كل الناس، وكانوا يعملون في الليل والنهار بأعمالهم الصناعية. سبقها دمعها عندما وصلت للحديث عن زوجها الرجل السبعيني الذي اعتقل مؤخراً، في يوم الاعتقال قام الشبيّحة بمداهمة المنزل برفقة رجل (مقنع)، حيث اعتقلوا زوجها وعدد من أفراد عائلتها، كانت الساعة السادسة صباحاً، وأثناء عملية الاعتقال قام الشبيّحة بسرقة الهواتف النقالة لكل أفراد الأسرة التي نزحت من داريا ولجأت إلى إحدى المناطق في ريف دمشق، وسرقوا أيضاً كل مصروف الأسرة المالي، وإلى الآن لا تعرف أم محمد شيئا عن مصير زوجها وأولادها.. ويتضح أن تقريراً من أحد شبيّحة الحارة كان وراء الاعتقال.. ومازالت أم محمد تنتظر الإفراج عن أفراد أسرتها المعتقلين الذين لا ذنب لهم سوى أنهم من أهل داريا.

مأساة سجينات عدرا

نشرت(زمان الوصل) بتاريخ ٩- ٣- ٢٠١٣ رسالة سربت من سجن عدرا، وتخص حالة ١٠٠ معتقلة سياسية، حيث المعاناة بلغت درجة مخيفة، فمن ناحية الطبابة، السيتامول هو الدواء الوحيد الموجود في السجن لكل الحالات، وهناك أطفال رضع في السجن مع أمهاتهم يعانون من غياب الحليب، ووجود أطفال بعمر الخامسة يعاملون بقسوة هائلة. وقد سجلت حالة وفاة لسجينة اسمها (هدى تركي عيسى) من اللاذقية عمرها ٥٠ عام، حيث منعت قيادة السجن ذهابها إلى المستشفى بحجة أنها سجينة سياسية، وبقيت تعاني حتى ماتت في السجن، ومازالت جثتها في براد السجن، ويبدو مدير السجن العميد (فيصل العكل) واجهة لأن الأمر الأول والأخير هو للأمن السياسي، وتذكر الرسالة أن الكثير من المرضى والمسنّات يموتون ببطء أمام أعيننا وليس بيدنا حيلة.

هذه الرسالة كان قد رافقها وسبقها مئات التقارير الحقوقية التي تتحدث عن أحوال مرعبة يعيشها المعتقلون هذه الأيام، فبعد اكتظاظ السجون المعروفة بآلاف المعتقلين، تم تحويل الكثير من المراكز الحكومية والمدارس والملاعب إلى مراكز اعتقال، وتمت إضافة أمكنة عسكرية لتكون مراكز اعتقال مثل سجون الفرقة الرابعة، حتى أن مطار حماه العسكري يستخدم هذه الأيام مركز اعتقال، وتحدث المرصد السوري لحقوق الإنسان أن المطار تحول إلى معتقل لصالح جهاز المخابرات الجوية، حيث يحتجز فيه الآلاف من أبناء محافظة حماة، وتمارس عليهم أقسى أنواع التعذيب والقتل الوحشي دون رادع أخلاقي أو تأنيب ضمير. وبيّن أن السلطات السورية تقوم منذ منتصف شهر آذار (مارس) من عام ٢٠١١ بحملات اعتقال تطول كل من هو في محل شك أو كُتب عنه تقريراً من المخبرين، واستند المرصد السوري في تقريره على زهاء ٧٠٠ حالة تم توثيقها في المعتقل، مشيرا إلى أن عددا كبيرا من المعتقلين قضوا تحت التعذيب، وأن جثث البعض من هؤلاء بقيت أياما بين المعتقلين قبل أن يتم إخراجها.

وفي مكان آخر كان الكثير من القانونيين قد طالبوا بإلغاء التشريعات التي تبيح التعذيب وتحمي المعتقلين وخصوصاً المادة / ١٦ / من المرسوم التشريعي رقم / ١٤ / الصادر في عام ١٩٦٩ الخاص باستحداث جهاز أمن الدولة والذي ينص على «لا يجوز ملاحقة أي من العاملين في الإدارة عن الجرائم التي يرتكبونها أثناء تنفيذ المهمات المحددة الموكولة إليهم، أو في معرض قيامهم بها، إلا بموجب أمر ملاحقة يصدر عن المدير)، هذه المادة تحمي من خلالها سلطة الاستبداد السورية جميع عناصرها وضباطها وشبيّحتها، في مختلف الفروع الأمنية والعسكرية والحزبية من أية محاسبة.

سجين تم الإفراج عنه منذ أيام تحدث ومن خلال صفحات التواصل الاجتماعي عن واقع مرعب يعيشه المعتقلون في فرع المخابرات الجوية في المزة، وبحسبة بسيطة استند فيها إلى الزنزانة التي مساحتها مترين عرض ومترين ونصف طول، حيث حشر فيها ٢٧ معتقل، كتب هذا السجين مقدراً أن عدد السجناء في هذا الفرع بحدود ال٤٠٠٠٠ ألف معتقل. وعن عذابات السجناء ذكر السجين أنهم أجبروا أخاً على ممارسة اللواطة مع أخيه، وفي زنزانة أخرى اعتقل الأب وابنه، وبعد فترة مات الأب، فتركوه في الزنزانة مع ابنه الذي مات بعده كمداً.

الشعب السوري وبعد سقوط النظام، سيقاضي ويحاسب كل المجرمين والجلادين الذين عذبوا وقتلوا وارتكبوا بدم بارد أسوأ جرائم العصر بحق شعب أعزل يطالب بالحرية والكرامة.

٢٠٠,٠٠٠ نازح في محافظة طرطوس

اليونسيف ٢ أبريل/نيسان ٢٠١٣
بقلم إيمان موروكا

تقول سهام×: «أختي، البالغة من العمر ٤ سنوات، لم تستطع التحدث لفترة بعد أن شهدت تعرض منطقتنا للهجوم». تبلغ سهام ٢٠ عاماً من العمر ولقد جاءت من حلب. وقد أخبرتني قصة نزوح أسرتها إلى مدينة طرطوس الساحلية. وقد التقيت بالأسرة عندما زرت أحد الملاجئ الجماعية للأسر النازحة في هذا الجزء الهادئ نسبياً في البلد الذي تمزقه الصراعات. وتضيف: «لقد أعطيناها الماء وحاولنا أن نجعلها تتكلم، ولكنها لم تستطع. لقد كانت في حالة صدمة شديدة.»

اللجوء في طرطوس

هناك حوالي ٢٠٠،٠٠٠ شخص في حاجة إلى المساعدات الإنسانية في محافظة طرطوس، ولكن من المتوقع أن يكون العدد الفعلي قد ازداد في الآونة الأخيرة. ويأتي السكان من أنحاء أخرى من البلاد بما في ذلك حمص وحلب والرقة ودير الزور وإدلب ودرعا. ويواصل الوافدون الجدد التدفق إلى طرطوس بشكل يومي.

ولم تكن قصة سهام القصة الأولى التي سمعتها عن أشخاص فقدوا القدرة على الكلام مؤقتاً بسبب الصدمة الشديدة الناجمة عن معاناة العنف أو مشاهدته. وقالت عدة أسر التقيتها إنّ واحداً من أفراد أسرهم – أو إنهم أنفسهم – قد عانوا من هذه الصدمة.

تقول سهام مبتسمة: «الحمد لله أنها على ما يرام الآن». تعيش الأسرة حالياً في غرفة واحدة في مبنى عام في طرطوس. وهم آمنون ، ولكن انتقالهم من حلب كان لا يخلو من المخاطر، «فبينما كنا نسير في سيارة مبتعدين عن دارنا، اندلع القتال. وكنا خائفين لدرجة أننا بدأنا في البكاء. « وهناك ٣٧ أسرة تعيش في الملجأ، فروا جميعهم من العنف الدائر في محافظة حلب. وتضيف: «إننا نحب المكان هنا كثيراً لأنه آمن، ونود البقاء هنا حتى عودة السلام.»

«أريد الذهاب إلى المدرسة»

يخبرني علي، البالغ من العمر ١٢ عاماً، أنّ أكثر ما يريده في الحياة هو «العودة إلى داري، والعيش مع أسرتي مرة أخرى كما كان الحال قبل». وتعيش أسرة علي في ذات المأوى الجماعي الذي تعيش فيه سهام، وقد دمر منزله في حلب عندما سقطت قذيفة على المبنى السكني الذي كان يقطنه. تقول أم علي: «كان لدينا بيت جميل ومريح، وبه أثاث جميل». وقد فقدت الأسرة كل ما تملك في الهجوم. ويضيف علي: «ليس لدي أي لعب أو ألعاب الآن. لقد فقدت كل لعبي عندما دمر المنزل. كنا في المنزل عندما سقطت القذيفة. وكان ذلك مخيفاً جداً. سقطت الجدران، ودمر كل شيء، ولكن الله أنقذنا». والصندل الذي يرتديه علي في قدميه هو الحذاء الوحيد الذي يملكه الآن. اضطر علي إلى ترك دراسته الصف الخامس عندما نزحت الأسرة. لديه ثلاثة أشقاء، وأخ رابع في الطريق. وللمساعدة في إعالة أسرته، يقوم علي ببيع التوابل في أحد شوارع طرطوس خلال النهار. ويقول: «أريد أن أعمل لمساعدة أسرتي. وأكثر من ذلك، أريد الذهاب إلى المدرسة. «

وتقول أم علي إن أطفالها لا يذهبون إلى المدرسة لأنّ الصفوف القريبة ممتلئة. وتوضح: «لا أريد أن يذهب أبنائي إلى مدرسة بعيدة عن مكان إقامتنا. اضطرت ابنتي إلى ترك المدرسة بعد الصف الثاني. لقد كانت جيدة جداً في دراستها – وأشعر بالحزن لأنها اضطرت إلى ترك الدراسة». ومثلهم مثل العديد من الأطفال النازحين الآخرين الذين التقيت بهم في طرطوس، يقوم علي وإخوته بالدراسة في المنزل. وقد حرم الكثير من الأطفال من حقهم في التعليم بسبب النزوح الناجم عن العنف والصراع الذي طال أمده.

الوضع سيزداد سوءاً

يقول أحد المتطوعين لدى منظمة شريكة: «ترى أطفالاً قادمين وليس معهم أي شيء. وهم يسيرون حفاة في الشوارع وفي الملاجئ.» ويضيف إنّ أوضاع الأسر سواء من النازحين أو المجتمعات المضيفة في طرطوس ستزداد صعوبة، إذا لم تستطع المساعدات مواكبة الاحتياجات.

ويشرح: «لأنه لا يوجد قتال دائر هنا، لا تعتبر طرطوس أولوية من حيث المساعدات الإنسانية. ولكن ينبغي أن يفهم الناس أنّ هذه المشكلة ستؤدي إلى أن يزداد الوضع سوءاً. فالمزيد من الأسر تصل، ولن يتمكنوا من العودة إلى ديارهم في وقت قريب. وهذا ليس فقط بسبب الدمار، ولكن بسبب الانقسامات العميقة في المجتمع والتعصب المتزايد تجاه الآخرين من ذوي الانتماءات ووجهات النظر المختلفة.»

× تم تغيير أسماء الأطفال.

للاطلاع:

http://www.unicef.org/arabic/infoby-country/syria__68588.html

ارتفاع وتيرة التعذيب في المعتقلات السورية

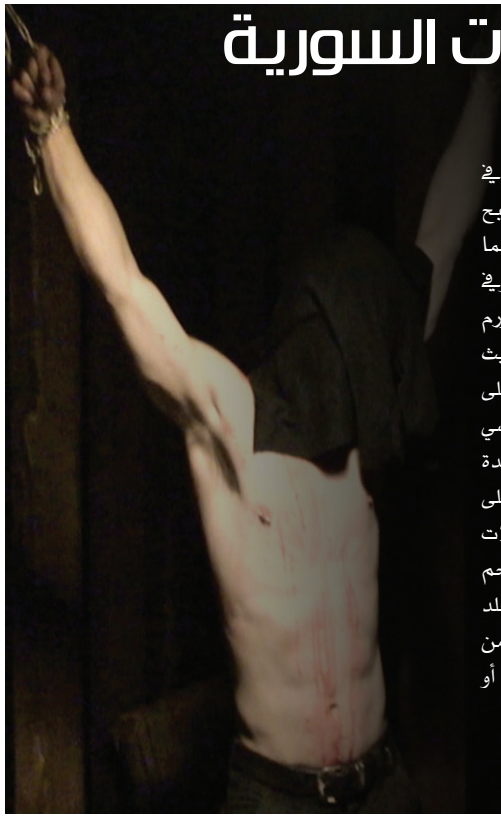

الشبكة السورية لحقوق الإنسان

أفادت الشبكة السورية لحقوق الإنسان بارتفاع وتيرة القتل تحت التعذيب في الأشهر الأربعة الأخيرة. وتمّ توثيق مقتل ٢٣٠٥ معتقلين تحت التعذيب من أصل ١٩٤ ألف معتقل بينهم أطفال ونساء. قتل في شهر آذار وحده ١٤٩ شخصاً تحت التعذيب «أي بمعدل خمسة مواطنين كل يوم». من بين من قضوا تحت التعذيب منذ بداية الثورة وحتى نهاية آذار الماضي ٨٠ طفلاً، و٢٥ سيدة، و٥١ ممن تزيد أعمارهم عن ٦٠ عاماً، و١٠٧ من الثوار المسلحين (أي أقل من ٥٪ والباقي مدنيون).

مُشيرةً إلى أن هناك عدداً هائلاً من الحالات التي «لا يمكن توثيقها حيث يعذب المواطنون حتى الموت ثم ترمي جثثهم في الأراضي الخالية أو في الأنهار كي تتحلل وتتفسخ وبالتالي يتم طمس معالم الجريمة»، وهو ما يرشح أن يكون معه العدد الحقيقي من الضحايا تحت التعذيب أكثر بكثير. ووفق الشبكة فإنّ من بين المعتقلين لدى القوات الحكومية قرابة تسعة آلاف دون سن ١٨ ونحو ٤٥٠٠ امرأة.

فنون التعذيب

وثقت الشبكة عشرات الأساليب التي ينتهجها النظام في ممارسة التعذيب، ومن أكثرها استخداماً وضعية الشبح التي تربط فيها يدا المعتقل من خلف ظهره، ثم يعلق منهما بالسقف بحيث يلامس الأرض برؤوس أصابع قدميه، وفي بعض الحالات يعلق من إحدى قدميه للأعلى، وقد تتورم أطرافه مما يتسبب في قطعها. ووضعية الصلب: حيث يصلب المعتقل ليتلقى الضربات على جسده وبخاصة على الأعضاء التناسلية. كذلك وضعيات عدة على الكرسي الكهربائي والكرسي الألماني الذي يتسبب بآلام شديدة في الرقبة والعمود الفقري. بالإضافة إلى الضرب على مختلف أنحاء الجسم، وبأدوات مختلفة كالعصي وكابلات الكهرباء. واقتلاع الأظافر، ونتف الشعر، وانتزاع اللحم بملاقط معدنية، وتقطيع الأعضاء والطعن، وحرق الجلد بالأحماض. ويؤكد العديد من المعتقلين السابقين أنّ من أشد أصناف التعذيب إيلاماً تعرضهم للاغتصاب أو إجبارهم على اغتصاب زملائهم في الاعتقال.

للإطلاع: www.facebook.com/syrianhr

حرية – العدد (٣٣) ٢٠١٣/٤/٢٢

دولة مدنية ديمقراطية.. ولكن!

محمد سليم

رغم أننا نعيش في موسم الهجوم على الإخوان المسلمين السوريين، فإننا مع ذلك يجب أن لا نشعر بأي حرج من مديح ما صدر عن المراقب العام للجماعة، رياض الشقفة، الذي علق مؤخراً على مبايعة جبهة النصرة لزعيم تنظيم القاعدة، أيمن الظواهري، بالقول: «لن نواجه جبهة النصرة ولكن سنختلف معها ونبين الخطأ من الصواب، وفي حال استمروا على موقفهم سيكون القرار للشعب السوري، وصناديق الاقتراع ستحسم هذا الجدل». متمنياً على «كتائب جبهة النصرة» أن «تحافظ على مكانها في الصف الوطني السوري، وأن تتابع بذل جهودها في محاربة النظام، ودعم حرية الشعب السوري بكل أطيافه».

وقد لقي هذا التصريح نقداً شديداً من رموز محسوبة على «المعارضة المدنية»، فهيثم مناع، مثلاً، استشهد، في مقال بجريدة الغارديان البريطانية، بتصريح الشقفة على سبيل التهكم، إذ كتب: «بعد أن جرى تقديم الائتلاف بوصفه البديل الجامع لمعارضة داخلية وخارجية إسلامية وليبرالية.. ثمة اليوم مخاوف حقيقية من انفجار هذا الجسم بحيث لا يتبقى منه في الأسابيع القادمة سوى الكتلة الصماء الأبعد عن المشروع الديمقراطي المدني والتي لا يتجاوز فهمها للديمقراطية «الصندوق الانتخابي» الذي يشكل الحَكم الحقيقي، ليس فقط بين الإخوان والديمقراطيين، بل أيضاً، كما عبر مسؤول الإخوان رياض الشقفة، بين جبهة النصرة والآخرين».

ينطلق مناع في استهجانه للربط بين جبهة النصرة وصندوق الانتخاب، من فهم محدد للدولة المدنية، يقوم على أساس العلمانية الشاملة التي تفصل تماماً بين السياسة والدين (العلمانية الفرنسية مثلاً)، ووفق هذا الفهم فلا يغدو وجود النصرة مستهجناً وحسب، بل ووجود الإخوان المسلمين كذلك. ولكن هناك رؤية أخرى مختلفة (ربما يصدر تصريح الشقفة عنها) تأخذ من العلمانية جانبها الإجرائي (فصل المؤسسة الدينية عن مؤسسات الدولة)، فيما تتسع السياسة (التي هي نشاط مجتمعي أصلاً) لكل التيارات والأفكار والأيديولوجيات، وبينها التيارات الإسلامية بكل تلويناتها. هنا تبقى الدولة حيادية إزاء كل العقائد المختلفة، ويحق لحزب ذي خلفية إسلامية أن يصل إلى السلطة ويسعى إلى تطبيق برنامجه، تحت سقف الدستور، ولكن لا يحق له تحويل الدولة نفسها إلى دولة إسلامية. وهذا ما لخصه أردوغان في نصيحته لـ (إخوان) مصر: «تذكروا أنكم حزب ديني يحكم دولة مدنية ولكن لا تفكروا في تحويل الدولة نفسها إلى دينية»..

لقد اختارت أندونيسيا هذا الطريق وحققت نجاحاً كبيراً، وكذلك تركيا التي استوعبت دولتها الديمقراطية حزباً إسلامياً لا يزال يحكم بنجاح منذ العام ٢٠٠٢، وها هي مصر تخوض تجربة مماثلة، مع إضافة خاصة، وهي أن العملية السياسية انفتحت على سلفيين متطرفين حمل بعضهم السلاح ذات يوم ضد الدولة، أما اليوم فقد صار لهم حزباً وبرنامجاً سياسياً، وأياً كانت الشكوك في هؤلاء، وفي مدى مصداقيتهم والتزامهم بالديمقراطية، فإن هذا يبقى أفضل من إقصائهم عن السياسة، وتحويلهم، بالتالي، إلى بؤر إرهاب تهدد المجتمع والدولة.

لقد نجحت العلمانية، التي يريدها مناع وآخرون، في مجتمعات غربية كان لها سياق تاريخي مختلف، ولكن محاولة تطبيقها في مجتمعاتنا أفضت إلى نتائج كارثية انتهت بتغييب تام للسياسة.

وفي سوريا الغد لا يمكننا أن نعيد الكرة، فنقصي تيارات وأفكار اساسية في المجتمع بدعوى العلمانية، وبدلاً من ذلك علينا تعزيز خيار الديمقراطية الذي يحفظ حيادية الدولة، وفي الوقت نفسه يتيح السلطة أمام أي حزب يصل عبر صندوق الاقتراع. وفق هذه الرؤية، نعم يحق لجبهة النصرة (المكونة من سوريين فقط) أن تدخل السياسة وتخوض الانتخابات، بالطبع بعد أن تلقي السلاح وتفك علاقتها بالقاعدة. ولا يتعلق الأمر بما إذا كان هيثم مناع سيقبل ذلك، بل بما إذا كانت النصرة نفسها ستقبل؟!

الإبراهيمي.. وسيط مع وقف التنفيذ

ياسر عطا الله

ما الذي يفعله الإبراهيمي هذه الأيام؟ ماذا حل بمهمته كوسيط أممي ـ عربي لحل الأزمة السورية؟

مرت أشهر على آخر زيارة له إلى دمشق، وعلى آخر حوار جاد وحقيقي أجراه مع أحد أطراف المعارضة، كما بدا وكأنه تعب من السفر والتجوال، فلم يقم منذ فترة بأي زيارة تخص مهمته التي يتلقى إزاءها أجراً من الأمم المتحدة.. فما الذي سيقوله، إذاً، في تقريره الجديد إلى الأمم المتحدة؟ ما الذي استجد في جهوده؟ وما هي الأفكار الجديدة التي بلورها؟ وما الذي بات يعرفه أصلاً عما يدور في سورية؟

قياساً بالجولات المكوكية لوزير الخارجية الأمريكي، جون كيري، وبالإطلالات شبه اليومية لوزير الخارجية التركي، داود أوغلو، وبالنشاط الدبلوماسي المحموم لرئيس الوزراء القطري، حمد بن جاسم.. فإن حركة الابراهيمي تبدو أشبه بمشي السلحفاة، وفقط عندما فتح الله عليه بكلمة في شأن المسالة المعني بحلها، فإنه لم يجد ما يقوله إلا إلقاء اللوم على الجامعة العربية التي «أعاقت مهمته بسبب انحيازها»!..

عن أي انحياز يتحدث الرجل؟ وما هو الحياد الذي ينشده ويطالب الجامعة العربية به؟ ثم ما هي مهمته التي أعاقتها الجامعة؟

اللافت أن اسم الإبراهيمي غائب تماماً عن كل الجهود الدبلوماسية الدائرة بشأن سوريا، فلا كيري أتى على ذكره في جولاته، ولا لافروف وأوغلو أعاراه اهتماماً في محادثاتهما الأخيرة، أما القطريون والسعوديون فهم يبدون، ومنذ فترة، وكأنهم لا يعلمون بوجوده.. وحده الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، خرج مؤخراً ليذكّر العالم بوجود وسيط اسمه الإبراهيمي، عندما صرح بأن هذا الوسيط لن يستقيل من مهمته!

ولماذا لا يستقيل الإبراهيمي؟ ماذا ينتظر إذا كان عاجزاً عن فعل أي شيء؟

على الأرجح هو ينتظر المفاوضات الأمريكية الروسية، ذلك أنه، في الواقع، ليس مبعوث الأمم المتحدة، وبالطبع ليس مبعوث جامعة الدول العربية، بل هو مبعوث الأمريكيين والروس، وقد توافق الطرفان على وجوده كورقة ربما يحتاجانها في مرحلة ما، بعد أن يتفقا على صفقة بشأن سورية، عندها سوف يأخذ الحل الثنائي طريقه إلى الأمم المتحدة، وهنا يأتي دور الإبراهيمي كعنصر تنفيذي يتكفل بإعطاء غطاء شرعي أممي لما تتوافق عليه واشنطن وموسكو.

في حزيران سوف تنعقد قمة أوباما ـ بوتين تليها قمة أخرى في أيلول، وثمة مصادر عديدة تتحدث عن إعداد دؤوب للملفات التي ستناقشها القمتان، ومن بينها بالطبع الملف السوري، غير أن هذا الملف مرتبط بملفات أخرى على جدول الأعمال: الدرع الصاروخي في أوربا الشرقية، المصالح المتضاربة في بحر قزوين، مستقبل العلاقات الاقتصادية بين البلدين، الاعتراف الأمريكي بشراكة مع روسيا بوصفها قطباً عالمياً.. ما يعني أن التوصل إلى اتفاق بشأن سورية دونه عقبات كأداء ربما لا ينجح الطرفان في تذليلها..

ولكن أياً تكن النتيجة، فإن مهمة الإبراهيمي سوف تبقى مجمدة إلى ذلك الحين. إنه، وحتى إشعار آخر، وسيط مع وقف التنفيذ.

حرية – العدد (٣٣) ٢٠١٣/٤/٢٢

دروس الثورة.. وللسوريين أخطاؤهم أيضاً

هشام القاسم

وهذه أيضاً، كما يفيدنا التاريخ، ستمضي.. ستضع الثورة أوزارها غداً أو بعد غد، وسيشرع السوريون في إزالة الأنقاض التي صارتها بلادهم، وسيجدون الوقت لتمجيد ثورتهم وتخليد ذكرى شهدائهم، وسيروون جيلاً بعد جيل مآثرهم البطولية، وسيفاخرون أمام العالم بما لم ينجزه شعب غيرهم في التاريخ المعاصر..

ولكن، ومع كل ذلك، فلن يكون السوريون أوفياء لثورتهم ما لم يتجاوزوا هذه الطقوس الاحتفالية.. ما لم يفعلوا أكثر من التغني والتمجيد وتخليد المآثر وأسماء الشهداء، وتدوين الثورة في كتب مدرسية.. لن يرتقوا إلى مستوى ثورتهم إلا إذا عكفوا على تأملها بعمق، واستخلصوا الدروس التي قدمتها لهم، وإن مقابل ثمن باهظ.

لقد شكلت ثورتنا على الاستبداد فرصة، قلما يجود التاريخ بها، لمعرفة قدراتنا وإمكاناتنا، ولتلمس توقنا إلى الحرية والعيش بكرامة. وكذلك كانت فرصة لاكتشاف عيوبنا ونواقصنا. لقد أعدنا من خلالها اكتشاف ذواتنا بكل ما تحمله هذه الذوات من مزايا كامنة، وطموحات مكبوتة، ومثالب لطالما مُوهت بشعارات طنانة وكليشات زائفة. وإذ يتوجب علينا أن نشكر ثورتنا لأنها أتاحت لنا تفجير إبداعاتنا، فيتوجب علينا أيضاً، وبالقدر ذاته، أن نشكرها لأنها واجهتنا بعيوبنا ونوازعنا الخاطئة المتجذرة.

اعتاد كثيرون على تكرار أن الثورة قد صنعت انقساماً طائفياً وإثنياً داخل المجتمع السوري، ولا يخفى ما يحمله هذا الاستنتاج من سوء تقدير عند البعض، وسوء نية عند البعض الآخر، ذلك أن الثورة لم تصنع هذا الانقسام إنما كشفته، انتشلته من تحت أكوام من الشعارات الكاذبة وأظهرته إلى ضوء الشمس. لقد صحونا بعد الخامس عشر من آذار على حقيقة أننا لم نزل، كما خلّفنا العثمانيون، مللاً ونحلاً.. هويات طائفية وأقوامية صغيرة ومغلقة، تنازع الهوية الوطنية الجامعة، بل وتحل مكانها فعلياً وعملياً، وما الكلام عن «الوحدة الوطنية، وقلب العروبة النابض، والشعب المعبأ لخدمة قضايا أمته..» إلا كليشات بعثية أريد بها إخفاء الإصرار الدؤوب على إبقاء هذا الانقسام كوسيلة لتحصين كرسي الحكم إلى الأبد..

من لا يعرف هذه الحقيقة، وقد اتضح أنهم كثر، فوجئوا بكثير من الكرد والعلويين والمسيحيين والدروز والاسماعليين (وربما الشركس والأرمن)، وهم يقاربون الثورة بهواجس خاصة بكل منهم، ووفق حسابات لا تمت إلى المنظور الوطني السوري بصلة، وإذا كان البعض من هؤلاء قد اختار الوقوف مع النظام (بصفته حامي الأقليات) فإن آخرين قد اختاروا الحياد، وكأننا إزاء جاليات أجنبية تعيش على أرض غريبة، في وطن ليس وطنها!

وإذا كانت الثورة قد شخصت هذه المشكلة، فإنها، في الوقت نفسه، قد أشارت إلى العلاج، فها نحن، بعد سنتين على ١٥ آذار، ندرك أكثر من أي وقت مضى حاجتنا إلى هوية وطنية جامعة تعلو فوق الهويات الطائفية والعشائرية الضيقة، وتلحم السوريين في نسيج متماسك يحميهم من البعثرة والتشرذم، ومن خطر التقسيم الذي يخشاه حتى أكثرنا تشبثاً بالطائفية. ولن تصل الثورة إلى مبتغاها إلا إذا نجح السوريون في صياغة هذا التشكيل الوطني الجامع، فهو الضامن الحقيقي للحرية، والإطار الضروري لأفراد أحرار متساوين يعيشون بكرامة، وإلا نكون قد استبدلنا تعسف البعث بتعسف هوياتنا العشائرية والطائفية المستبدة بطبعها وجوهرها..

وغير بعيد عن ذلك، فقد كشفت لنا الثورة كم أضعنا من الوقت في السير على دروب مسدودة وفي تجريب خيارات خاطئة. لقد أمضينا الـ ٦٧ عاماً التي تلت استقلالنا ونحن نناضل من أجل قضايا كبرى، ونحلم بهويات أوسع: أمة عربية واحدة أو أمة إسلامية جامعة، ولم نحصد من وراء ذلك إلا ضياع هويتنا الوطنية السورية التي علقناها لصالح هويات أكبر لم، ولن، تتجسد على أرض الواقع. لم نصبح جزءاً من الوحدة العربية الموعودة، ولا من الأمة الإسلامية المنشودة، ولم نصبح، كذلك، شعباً سورياً واحداً بهوية مستقلة وبنسيج متماسك. لقد صحونا من حلم الكيانات الأكبر على كابوس كياننا الواقعي وهو يعاني من الضعف الهشاشة. وها نحن، في ظروفنا العصيبة الراهنة، ندفع ثمن ذلك، فلا الانتماء العروبي أنقذنا، ولا الانتماء الإسلامي ساعدنا، لنكتشف، متأخرين، أننا نحتاج أكراد سوريا أكثر بكثير من عرب موريتانيا، ونحتاج علويي الساحل السوري أكثر بكثير من حاجتنا إلى سنة باكستان.. وأن السنة السوريين هم من يضمنون مستقبل المسيحيين والدروز والعلويين، وليس مسيحيي أوربا ولا دروز لبنان ولا علويي تركيا.

قد يقول قائل هذه أخطاء النظام وليست أخطاء السوريين. نعم هي أخطاء النظام، ولكننا تماهينا معها وشجعناها. لقد أطربتنا عبارة (قلب العروبة النابض) قبل أن يحكمنا البعث، ولطالما كنا، قبل النظام ومعه، نفخر بأننا الشعب الأكثر تمسكاً بالقومية العربية، وقد جاء النظام ليعتلي هذه الموجة مدغدغاً أحلامنا ومستغلاً أوهامنا، وقد آن لنا أن نصحو، ونعود أدراجنا إلى وطننا الصغير (والعظيم مع ذلك).. آن لنا أن نشيد سوريا بوصفها دولة ـ أمة. وطناً مستقلاً ونهائياً لكل السوريين، دون أن يعني ذلك، بالطبع، تخلينا عن فضائنا الثقافي العربي، أو انتمائنا الحضاري الإسلامي.

نقيصة أخرى كشفتها الثورة السورية، وهي أننا لا نقيم، في ثقافتنا السائدة، أي وزن لحقوق الإنسان أو حرية الأفراد، الشيء الذي تجلى في دعمنا لأشكال عديدة من الطغيان أهدرت هذه الحقوق وأعدمت هذه الحرية. لقد ناصر كثيرون منا صدام حسين، تارة لأنه يدافع عن الثغور الشرقية للأمة العربية، وتارة لأنه يحارب أمريكا. وأعجب بعضنا بأسامة بن لادن لأنه هزم قوة عظمى وشرع في هزيمة قوة عظمى أخرى. ومجّد معظمنا حسن نصر الله لأنه أعلن نيته تحرير القدس بصواريخ الكاتيوشا.. وقبل ذلك أجمعنا على الإعجاب بالاتحاد السوفييتي ومنظومة الدول الشيوعية، والقائمة تطول لتضم كاسترو وشافيز وأحمدي نجاد وأحمد جبريل..

لم نعر كثير انتباه إلى العراقيين الذين داسهم حامي الثغور الشرقية، ولا إلى الأبرياء الذين أزهق بن لادن أرواحهم، ولا إلى حرية اللبنانيين التي يهددها نصر الله فعلاً فيما هو يهدد إسرائيل قولاً.

لم يعننا كثيراً أن شعوب المنظومة الشيوعية كانت تختنق في ظل أنظمة حديدية، وأن الكوبيين يحلمون بمشاهدة فيلم لا يحكي عن ثورة قائدهم وبقراءة كتاب لا يروق لذائقته، وأن حقوق الإنسان الإيراني، لا دولة إسرائيل، هي ما شرع نجاد في محوها من الوجود..

والآن، وبعد أن تحالف فرسان أحلامنا (من بقي منهم حياً) ضدنا، بتنا ندرك في أي معسكر كنا نقف. لقد شجعنا شركاء نظامنا ضد شركائنا في المأساة.. ضحايا مثلنا يفتقدون الحرية والكرامة وأدنى شروط العيش الإنساني.

إذاً يتوجب علينا أن نسارع إلى تعديل هرم أولوياتنا المقلوب، أو نبني هرماً جديداً، تكون حقوق الإنسان وحرية الفرد المقدسة قاعدة أساسية له.

الجعفري يكذب في مجلس الأمم المتحدة

سارة مراد

بشار الجعفري مُمثل الحكومة السورية في هيئة الأمم المتحدة في نيويورك، ذو سيرة دبلوماسية عريقة، بدأها عام ١٩٨٠ مع وزارة الخارجية، حاصداً مقعد السكرتير الثالث في السفارة السورية في باريس ما بين ١٩٨٣-١٩٨٨. تنقل في العديد من المناصب ما بين وزير مستشار في السفارة السورية في فرنسا، والممثل الدائم للجمهورية العربية السورية لدى مكتب الأمم المتحدة في جنيف. ليشغل في عام ٢٠٠٦ منصبه الحالي. إلاّ أنّ سيرته الحافلة بالترقيات ومتطلباتها لم تعفه من تكرار الأخطاء تلو الأخطاء، بدءاً بالأخطاء الدبلوماسية وليس انتهاءً بالأخطاء الإعلامية، حتى واقعة جلسة الأمم المتحدة يوم الخميس ٢٠١٣/٠٤/١٨.

في هذه الجلسة الخاصة التي عُقِدَت لبحث الوضع الإنساني، وتحديداً وضع الأطفال في النزاع السوري، أثبت «الجعفري» ما اتهمه به خصومه من المعارضين السوريين، ومن أفراد الشعب الثائر، في لافتاتهم التي يرفعونها أو حتى حين تجمهروا وهاجموه أمام منزله، أو حتى الفئات السياسية المناوئة للنظام، هو متهم بتزوير الحقائق وتشويهها، ومتهم باللعب على المفردات، خاصة وأنّ الجعفري يتحدّث أربع لغات بطلاقة هي العربية والإنكليزية والفرنسية والفارسية، ويهوى كما معظم ساسة النظام اتباع نهج رئيسهم الأسد في الاسترسال الفضفاض بالخطب الإنشائية، وإغراق مستمعيهم بالتفاصيل الكثيرة، وفي حين يذهب الأسد إلى مصطلحاته الطبية، والفيزيائية، وحتى المقاربات الميكانيكية مستعيراً تشابيه السيارات الصفراء والحمراء، فإنّ الجعفري يهوى إضافة الأشعار والعبارات الأدبية التي يترنم بها في أيّ مناسبة كانت. تخلّى الجعفري عن إظهار ثقافته الأدبية الموسوعية في الجلسة الأخيرة لمجلس الأمن قابلها عرضه الاستعراضي لمتابعاته الإعلامية، حيث هاجم بشراسة قناة «العربية» السعودية، مستشهداً بمشاهدة برنامج حواري عرضته القناة مؤخراً، واستضافت فيه أحد «الإرهابيين» وفق تعبيره، والذي أجاب – بحسب الجعفري أيضاً- على سؤال الصحفي حول مصير الأقليات في سوريا، بأنهّم سوف يُخيرون ما بين إعلان الإسلام أو دفع الجزية أو قتلهم بالسيف، وهذا يعني خطورة كبيرة على حياة هذه الأقليات. البارز أنّ الجعفري يختتم حديثه باستنكار فداحة اللقاء مع إرهابي على قناة يُشاهدها الملايين بحسب تعبيره، مُتناسياً أنّ قسم من هذه الملايين ربما شاهد، وبإمكانه العودة ومشاهدة اللقاء الكامل من برنامج «نقطة نظام» الذي يُقدّمه الإعلامي «حسن معوّض» مع قائد لواء التوحيد في الجيش السوري الحرّ «عبد القادر صالح» الذي عُرِضَ قبل أيام، وأجاب فيه صالح على سؤال معوّض حرفياً: (أصبحتُ أتمنى أن أكون من الأقليات لكثرة ما يتم الحديث عنها، إننا متأكدون أن الأقليات ستعيش حياة طيبة أكثر بكثير من الحياة التي

عاشتها تحت الحكم الحالي. ونحن نحترم حقوق الأقليات ونراعي مشاعرهم، وإلى الآن لم يظهر ولن يظهر- إن شاء الله- أي تصرُّف يُهين الأقليات أو ينتقص من حقوق أي منهم.)

هذا في الوقت الذي لا تزال السلطات السورية تُغيّب في معتقلاتها وبشكلٍ قسرّي محامي معتقلي الرأي البارز خليل معتوق والذي ينتمي إلى الطائفة المسيحية، كما لا يزال المعارض عبد العزيز الخيّر مفقود منذ ٢٠١٢/٠٩/٢١، وهو من مدينة القرداحة التي تسكنها الطائفة العلوية.

كذلك نشر ناشطون في الثورة السورية بتاريخ ١٨ نيسان فيديو مسرّب من أحد المعتقلات السورية يُظهر تعذيب جنود سوريين ينتمون للطائفة العلوية بطريقة وحشية، حيث تمّ وضعهم مقيدين وشبه عراة في براميل معدنية، وتعرضوا للضرب والإهانة لمساعدتهم الجيش الحر، فعن اية أقليات يدافع الجعفري ونظامه؟ أم أنه استمرأ الكذب حتى في الأمم المتحدة؟!

أرب أيدل.. ومدينة حلب في تلفزيون الواقع

مهيار الفارس

أثار الموال الذي قدّمه عبد الكريم حمدان في برنامج «أرب أيدل» بنسخته العربية الجدل الكثير، والقليل من الدمع. إذ فاجئ المُتسابق السوري جمهور البرنامج ولجنة تحكيمه بموال من كلماته سبق أداءه الأغنية الحلبية العريقة «قدّك الميّاس»، موال عن واقع حلب تحت الحرب:

(حلب يا نبع من الألم، يمشي ببلادي، يا كتر دم اللي انسكب.. آه ببلادي. أنا ببكي ومن قلب محروق ع بلادي، وع ولادي اللي صاروا فيها غراب... آه يا بلادي).

حصد فيديو الأغنية أكثر من ٢,٣ مليون مشاهدة في أقل من ثلاثة أيام على موقع «يوتيوب»، صاعداً بهذا إلى المرتبة السادسة على لائحة الفيديوهات الأكثر مشاهدة في الأسبوع الثالث من الشهر. إلاّ أنّ الأبرز كان أن تلقى «حمدان» تهديدات بالقتل، بحسب مصادر ل «العربية نت»، فيما أطلقت عليه بعض الصفحات الموالية للحكومة السورية على شبكات التواصل الاجتماعي صفة «الخائن».

من جهة ثانية، تكشف التعليقات التي كتبها متابعون للخبر الذي نقله موقع «العربية نت»، عن صورة عامة لحدّة المواقف المُنقسمة تجاه الثورة السورية والعنف الذي تعاني منه. إذ أنّ كلمات الموال التي تحاول عكس خطاب إنساني لا سياسي، في واقع مأزوم سياسياً وعسكرياً إلى الشفة،

لم تشفع كثيراً لمؤلفها. فقد اعتبر البعض أنّه يتاجر بالألم السوري لكسب تعاطف وتصويت الجمهور، حيث كتب زائر سمّى نفسه «حرقت سوريا بنار الهمج»:

(المفروض يغني وينتقد العصابات التي جلبت الدمار لسورية .. بعد أن كانت سورية تنعم بالأمان والتقدم... ولكن الكل يتاجر بسورية). وزائر آخر كتب: (لو كنت فعلا ابن البلد ما حكيت هالحكي).

البعض حاول الدفاع عن موقف «حمدان» معتبراً أنّ من حقه الحديث عن معاناة شعبه وبلده، حيث كتب «صقر سوريا» مثلاً: (الفن رسالة وعبدالكريم حمدان أوصل صرخة الشعب السوري من معاناة وألم إلى العالم العربي بطريقة رائعة..... يارب فرجك ورحمتك على حلب وعلى كل سوريا). وفي مقاربة بسيطة للتعليقات ال ٣٢ التي وصلت على الخبر، نجد بعد استثناء اثنان واحد مكرر، وآخر سجالي، أنّ ١٠ تعليقات دافعت عن حمدان، وأنّ خمسة زائرين اعتبروا الموال لعبة فنية من قبله لكسب استعطاف الجمهور، خاصة انتقاله من المعاناة والألم على الدم المسفوك في حلب إلى التمايل طرباً والجمهور يرقص على إيقاعات «قدّك الميّاس». في المقابل، فإنّ سبعة تعليقات هاجمة الموقف السياسي خلف الموال، و ثماني تعليقات كانت خارج النقاش، واحد منها هاجم «نانسي عجرم» التي رأى أنها امتعضت من الموال. إلاّ أنّ لجنة التحكيم وقفت مصفقةً بعد مبادرة راغب علامة الذي اعتبر حمدان سفيراً للسلام في بلاده.

قرارات الجامعة العربية وتمثيل سوريا

فداء يونس

بعدما جلس رئيس الائتلاف الوطني الشيخ معاذ الخطيب على مقعد سوريا في الاجتماع الأخير لجامعة الدول العربية في الدوحة، كتعبير عن الاعتراف بالائتلاف كممثل شرعي ووحيد للشعب السوري، بدأت بعض الدول العربية العمل على تفريغ الخطوة الأخيرة من محتواها التمثيلي والقانوني أيضاً، فباستثناء قطر ما زالت باقي الدول العربية ترفض تسليم الائتلاف سفارة سوريا، حتى تلك الدول التي قامت بطرد سفراء النظام السوري من أراضيها.

حتى مؤتمر منظمة العمل العربية المنبثق عن الجامعة والذي عُقد ما بين ١٥-٢٠ نيسان/ إبريل الحالي في الجزائر، رفض دعوة الائتلاف كممثل شرعي للشعب السوري، وظلّ مقعد سوريا شاغراً مع الاحتفاظ بعلمها الرسمي، كدلالة رمزية لرفض علم الثورة السورية، بطريقة تتناقض مع قرار الجامعة بالاعتراف بالائتلاف الوطني السوري الذي حصل على مقعد سوريا ورفع علم الثورة الأخضر في قمة الدوحة.

ربما تكون هذه الخطوة مفهومة إذا علمنا أن المؤتمر عُقد برعاية الرئيس الجزائري بوتفليقة الذي مازال يمالئ نظام الأسد، مسنوداً بجوقة العراق والسودان ولبنان بدعوى أن منظمة العمل العربية ليست منظمة سياسية، لكننا لا نستطيع أن نفهم مواقف باقي الدول العربي، وبشكل خاص تلك الدول التي تدعي بأنها تدعم الائتلاف وتدعم الثورة السورية، ولماذا صمت رئيس الجامعة السيد نبيل العربي الذي شارك في المؤتمر؟

التفسير اللاحق شكل تسوية دبلوماسية لصالح النظام السوري، إذ تمّ الاتفاق حالياً علي أن يظل مقعد سوريا شاغرا، لحين تشكيل لجنة تنفيذية للائتلاف السوري، وتحديد الشخص الذي يمثلها في اجتماعات الجامعة، مع أن الأمر كان مرهوناً بتشكيل الحكومة المؤقتة التي انتخب رئيسها غسان هيتو، دون أن يلجم هذا الاجراء مساعي الأنظمة التي تعادي الثورة السورية وتعادي شعوبها أيضاً، لإعاقة تمثيل الثورة السورية.

كاريكاتير العدد

«جواز سفر إلى الجنة»

جورجيت أسعد

رغم المسحة السريالية التي يشي بها العنوان السابق، إلا أنه تعبير عن واقع حقيقي يشي بوعي سريالي إن صح التعبير، حيث بث المركز الإعلامي لثوار الرقة بتاريخ ١٢/ نيسان الجاري شريط فيديو على موقع اليوتيوب، يعرض فيه القائد الميداني «أبو ياسين» من «حركة أحرار الشام» صورة «جواز سفر إلى الجنة» وجد بحوزة مقاتل إيراني في صفوف الفرقة ١٧ من جيش النظام السوري، ممن وقعوا في الأسر لدى الحركة. وأضاف أبو ياسين أنهم وجدوا الكثير من هذه الجوازات المتشابهة بحوزة الجنود العلويين والشيعة، وهو مصنوع في إيران، وقد كتب عليه «جواز سفر إلى الجنة... ادخلوها بسلام آمنين».

علاقة الفكر الغنوصي بالجنة ليست جديدة، فكثيرون قرأوا وعرفوا شيئاً عن حركة «الحشاشين» التي قادها الحسن الصباح في جبال «آلموت» حيث بنى على سطح إحدى قلاعها حديقة غناء، ادعى أنها الجنة، وتروي الأساطير التي أرّخت لهذه الحركة، أنه كان يؤتى إلى الجنة بفتية صغار يوهمون بأنهم دخلوا الجنة لتلقي أمر إلاهي يتعلق باغتيال أحد أعداء الله في حياتهم الفانية في الدنيا، وعليهم تنفيذه كي يعودون إلى هذه الجنة التي رأوها رؤيا العين واليقين، وفي كتب التاريخ الاسلامي الكثير عن هذه القصص التي حققها ماسينون في أحد أهم المراجع حول هذا الموضوع، وترجمه إلى العربية الدكتور «سهيل ذكار»، كما يمكننا أن نقرأ حول هذا الموضوع في رواية «سمرقند» للكاتب اللبناني أمين معلوف.

ولمن يستقصي التاريخ سيعرف أن حركة «الحشاشين» استولت على أغلب القلاع في الساحل السوري، وخاضت حرباً ضروساً مع صلاح الدين الأيوبي، ويمكن أن يفهم لعبة المتخيل والواقع لتلك العصور، لكن أن تعود الدولة الفارسية التي تقاتل على امتلاك السلاح النووي، وفي عصر الثورة الرقمية، إلى تلك اللعبة المغرقة في السذاجة، فتلك لعمري مأساة ولاية الفقيه، حيث لجأ آية الله الخميني لهذه اللعبة أول مرة في الحرب الإيرانية العراقية ثمانينات القرن الماضي، فوزع على جنوده جوازات سفر إلى الجنة، ومفاتيح ادعى أنها لفتح القصور التي وعدهم بها في الجنة، بغية تحفيز الجنود الصغار على الموت في جبهات القتال.

والآن يعيد ورثة الخميني لعبتهم في سوريا، بعدما عجزت إمدادات السلاح والعتاد والمقاتلين السابقة، بتغيير موازين القوى وإنقاذ نظام الأسد من مصيره المحتوم، فقاموا بتوزيع جوازات سفر إلى الجنة مماثلة لتلك التي ابتدعها الإمام الخميني، علها ترفع من معنويات قوات النظام المنهارة، وتشجعهم على القتال، وتشجع مرتزقة إيران من الحرس الثوري وحزب الله على تلبية فتاوى ملالي طهران التي تدعو إلى الجهاد في سوريا، لحماية العتبات المقدسة ولمساندة الأسد والدفاع عن قوس الممانعة الذي يشكل نظام الأسد دعامته الرئيسية.

بعيداً عن العمق السياسي للموضوع، هنالك جدل فقهي وفكري أعمق بين «المشبهة» و«المنزهة»، لكن هذا الوعي «المشبه» الذي ينزل بصفات الله وأفعاله إلى مستويات التشبيه المادي لما ندركه من تلك الصفات والأفعال، ليس أصيلاً في الفقه الشيعي، بقدر ما هو وعي براغماتي يقوم على استغباء العامة في وعيها وإدراكها، ودفعها إلى الموت في غير وجه حق، لكنه وعي يحول ولاية الفقيه إلى مفرزة أمن حدودية، ترسل من تشاء إلى الجنة، وتمنع من تشاء من دخولها، وفي هذا اعتداء سافر على الذات الإلاهية.